

التربية المهنية كإستراتيجية للتقليل من المعاناة في العمل

د. ترزورلت عمروني حورية
أ. مزياني الوناس
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

مقدمة

تعتبر التربية المهنية أحد الموضوعات التي أثارت إهتمام الكثير من الباحثين في الوقت الحالي كونها عملية تساعد الأفراد من جميع الاعمار وفي مختلف المستويات التعليمية والتكوينية على رسم معالم مستقبلهم المهني وذلك بإكسابهم مجموعة من الخبرات و الكفاءات والخصائص التي تسمح لهم بالتعرف على العمل ومسارات الإلتحاق به في المستقبل و التكيف معه وتحقيق مختلف الانتظارات بعد انجازه .

يرتكز هذا الطرح على الدراسات النظرية والأدبيات التي تمجد العمل كونه المصدر الأساسي لتلبية الكثير من الحاجيات الأساسية و الضرورية للإنسان نحو: هوية الشخص مكانته، تحقيق ذاته وقيمه كفرد في مجتمعه إضافة إلى أنه يتيح الفرصة لصاحبه للتعامل مع الآخرين وتكوين علاقات قد تمتد مدى الحياة .

وتعتبر المؤسسة الاجتماعية بمثابة الطرف المفوض من المجتمع ليبدل ما أمكن من الجهود لتأمين فرص أو حاجات الأفراد الذاتية والمهنية . بعبارة أخرى تعتبر التربية المهنية غير مستقلة عن المحيط الذي يؤثر كثيرا في النمو المهني للفرد من خلال نسق من العلاقات الخاصة به كطفل ، مراهق أو راشد وبين المؤسسات الاجتماعية المختلفة التي تبلور هذه التطورات و تسمح له بإكتساب الكفاءات المهنية و السلوكات الضرورية.

انطلاقا مما سبق ، نحاول في هذه المداخلة إبراز مفهوم و أهمية التربية المهنية في إكتساب مختلف السلوكات المهنية من خلال تعبئة كل من الأسرة ، المدرسة و المجتمع في بلورة هذا المفهوم ، مع تحديد أبعاد هذا الأخير في إكساب الفرد المهارات

التكيفية و ترشيد الاختيارات و المشاريع المهنية المستقبلية التي تسمح بالتقليل من المعاناة في العمل من خلال طريقة تربية الاختيارات المهنية .

1- تعريف التربية المهنية و بعض المفاهيم المرتبطة بها:

التربية المهنية هي العملية التي تختص بتنمية القدرات والمهارات والاتجاهات وعادات العمل وتقديره، وتشمل المعارف والخبرات التي يحتاجها العامل للانتحاق بالعمل والتقدم فيه، في الوقت الذي يسهم فيه في تنمية المواطن الصالح، عن طريق تنمية كفاءته وصلاحيته الجسمية والاجتماعية والقومية والثقافية والاقتصادية.

ونقلا عن "أبوسل" عن "إيفانز وهبير" التربية المهنية بمعناها الواسع هي ذلك الجانب من العملية التربوية الذي يجعل الفرد قابلا للاستخدام في مجموعة من المهن دون غيرها " خالد طه" أحمد 2004-2005، ص: 23-29.

وعلى هذا الأساس فالتربية المهنية هي جانب هام من النظام التربوي يعني بتزويد المتدرسين والمتدربين والمدرسين بشتى الخبرات والمعارف النظرية والعملية التي تركز على التكنولوجيا وتطبيقاتها. فضرورة التربية المهنية تفرض على الإنسان في كل مراحلها النمائية مسايرة منجزات العلم والتكنولوجيا في عالمنا المعاصر والتواصل الدائم معها لذلك وجب على التربية تعريف المعلمين، بصفتهم طاقة بشرية، بدوي العلم والتكنولوجيا في حياتهم وتعليمهم مفاهيمها وإكسابهم الثقافة العلمية والعملية التي توفر عقلية منفتحة مقترنة بسلوك عصري. ولن يأتي ذلك ما لم تتطوي التربية المهنية على إدخال التعليم اليدوي والتقني في المدارس الأمر الذي يعيد لها دورها التربوي الأساسي في تنمية كل الإمكانيات والقدرات الناشئة وعدم الاقتصار على تنمية المهارات الذهنية لديهم مما يعدهم للتكيف مع البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشون فيها (التربية بالعمل)، فنحن نعيش في عالم متحرك تقاس فيه قيم الإنسان بما ينتجه.

إن الربط بين التربية المهنية والثقافة النظرية أضحت ضرورة نمائية أوضحتها الكثير من المربين، فالعمل على تكييف كل مرحلة من مراحل التعليم مع المستوى العقلي للطفل يجب أن يترتب عليه مسألة الإحاطة بالاهتمامات العملية والمادية في صلب الدراسة الابتدائية أو قبلها الأمر الذي يولد لدى الطفل الرغبة في الأداء العملي الذي يفضي إلى أدائه عملا منتجا في المستقبل.

وإضافة لما سبق نجد أن التربية المهنية قد تعالج ضعف الثقافة المهنية لدى المتعلمين وهم على أبواب الاختيار المهني كما تذلل صعوبات توصيف المهن المختلفة

وما تتطلبه كل مهنة من قدرات ومهارات وتمكنهم من تحديد قدراتهم الذاتية، العقلية والجسدية وميولهم بشكل لا يدعو إلى الشك وتجنبهم بذلك من المعاناة جراء خطأ اختيار المهنة وتابعاتها.

ومن مهام التربية المهنية كذلك نجد أنها تزود المتعلمين بالقدر الكافي من المعلومات عن سوق العمل والمهن المختلفة فيه وكذا حجم العروض في كل من هذه المهن وحجم الطلب عليها مما يحفزهم أكثر للإقبال على التعليم الذي يضيف إلى المهن المطلوبة، زيادة على أنها تشجع على التوجه إلى الاشتغال في المهن اليدوية وتؤهلهم للعمل فيها بنجاح.

وتفتح مجال الإبداع في المهن في مجال تعلمهم وأدائهم المستقبلي إذ تمكنهم من الأسس التي تبنى عليها هذه الأعمال والمهن.

و للتعلم أكثر في دراسة موضوع التربية المهنية نرى من الضروري توضيح بعض المقاربات المفاهيمية المرتبطة بها.

- علاقة التربية المهنية بالتوجيه المهني:

يعتبر التوجيه المهني القوة الدافعة لعملية التربية المهنية وعلى هذا فالتربية المهنية تعتبر وسيلة للتوجيه المهني، ذلك أن الفرق بينهما يتضح في هدف كل منهما. فلو فرضنا أن الهدف الذي نسعى إليه هو مساعدة الفرد على اختيار مهنة معينة والإعداد لها ودخولها والرقي فيه، فالعملية هنا تدعى توجيهها مهنيًا، أما إذا كان الهدف هو الإعداد لمهنة مختارة كانت العملية تربية مهنية أو تأهילה مهنية إلا أن الفصل بينهما صعب لأن كل واحد منهما ضروري للآخر إذ لا تكون التربية المهنية ناجحة دون التوجيه، كما أن هذا الأخير لا يكون كذلك ما لم يتوج بأداء جيد منتظر.

فالتربية المهنية هي ممارسة تؤدي بتعريف الفرد الصغير بعالم المهن وبلورة نوع من الألفة بينهما لمسايرة العالم المعاصر بمراعاة المرحلة العمرية إذ في المراحل الأولى تهدف إلى ترسيخ وتكوين اتجاهات إيجابية لدى الطلبة أو التلاميذ نحو العمل بشكل عام والعمل اليدوي بشكل خاص مما يولد لديهم نظرة إيجابية نابعة من التعرف على العمل عن قرب، وفي المراحل اللاحقة يتم تعريف الأفراد بالممارسات المهنية المختلفة لمجموعة من المهن بأيديهم ليشعروا بأهمية الممارسة وقيمتها ويشعروهم بأنهم قادرون على إنجاز المهام الموكلة إليهم مستقبلاً.

وعلى هذا فالترقية المهنية والتوجيه المهني توأمان. إذ أن التوجيه المهني عملية تبدأ قبل بدء الإعداد للمهنة وتستمر أثناء الإعداد لها وبعده، أما الترقية المهنية فيقصد بها الإعداد لمهنة من المهن بعد اختيارها.

- علاقة الترقية المهنية بالتأهيل المهني:

تعتبر الترقية المهنية سابقة للتأهيل المهني وتختلف عنه من حيث الغاية ونوعية الممارسة بمعنى أن من غايات الترقية المهنية تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو العمل والعاملين وهو مرتبط بشكل عام بكل أنواع المهن بغض النظر عن مهنة المستقبل، كما أن من غاياتها التعريف بمختلف أنواع المهن عن طريق الممارسة وكذا الكشف عن قدرات وميولات الفرد حتى يتمكن من النجاح، في حين أن التأهيل المهني هو إعداد حقيقي لمهنة محددة ويتم بعد أن يكون الفرد قد اتخذ قراره المهني بشكل نهائي واختار المهنة التي سيزاولها. وعلى هذا فالترقية المهنية خطوة سابقة وضرورية لعملية التأهيل المهني.

كما أنه قد ينظر إلى التأهيل المهني على أنه نوع من الترقية المهنية يوجه إلى فئة خاصة نحو: أصحاب العاهات الخاصة، العجزة والمعاقين. فالاختلاف هنا قد يكون في طرق التدريب، فإذا ما اعتبرنا أن الترقية المهنية تهدف إلى مساعدة الفرد على اكتساب مواهب وخبرات عامة وتنمية المميزات الشخصية التي تساعده على القيام ببعض الأعمال فإن التأهيل المهني يهدف إلى تأهيل ذوي العجز أو الإعاقات أو الاحتياجات الخاصة على القيام ببعض الأعمال التي تتناسب مع ما تبقى لهم من قدرات ومهارات وبهذا المعنى نجد أن التأهيل المهني يتسع مداه ليشمل تأهيل الفرد على إتقان المهارات المطلوبة لأداء مهنة محددة.

غير أن للتأهيل المهني فوائد إنسانية واقتصادية جليلة إذ يمكن العاجز أو المعاق من كونه عالة على غيره إلى فرد منتج وقادر على إعالة نفسه ومساعدة غيره. "تجربة تأهيل طبقات ضعاف العقول مع المهن التي تناسبهم في الولايات المتحدة الأمريكية" التي حققت نتائج مذهلة مكنت المتخلفين ذهنيا من النجاح في المهن التي تتماشى ودرجات ذكائهم.

ونخلص القول في هذه النقطة أن كلا من الترقية المهنية والتأهيل المهني عمليات يرجى من ورائها تذليل الصعوبات والمعاناة في ممارسة المهن المختلفة لا سيما مع العالم المتغير والتطور المذهل للعلوم والتكنولوجيا، الأمر الذي يفرض علينا ضرورة مساهمته بمراعاة الخصائص النمائية للأفراد وتصميم برامج الترقية المهنية يراعي

العاملين (التطور التكنولوجي والخصائص النمائية للفئة المستهدفة). وهذا ما نحاول معرفته من خلال التعرض إلى متطلبات ومواصفات التربية المهنية في المراحل الدراسية المختلفة.

2- تطور مفهوم التربية المهنية عبر المراحل التعليمية:

- التربية المهنية في رياض الأطفال: 3-6 سنوات:

إذ يتم تنفيذ برامج التربية المهنية في هذه المرحلة من خلال اللعب الفردي والجماعي ويشترط توفير الحرية للطفل ليستطيع طرح أسئلته التخيل خلال اللعب، وفي هذه المرحلة تتم حواسه وقدراته وميوله بصورة شاملة وهنا ينحصر دور المربين في رياض الأطفال في إعداد المواقف التي تثري خبرات الطفل وتحثه على الاستكشاف ويلتزم المربين بالإجابة عن تساؤلات الطفل من دون ضيق أو ملل وكذا يجب التركيز على ترقية المهارات التالية:

-الخبرات اللغوية: كالتعبير، الإصغاء، السمع، النطق، سرد تسلسل الأحداث لمختلف القصص والمشاهد...الخ.

-الخبرات الدينية والأخلاقية: من تهذيب للسلوك إلى غرس قيم وخبرات لديه.

-الخبرات العلمية: السعي لتكوين اتجاهات منطقية وواقعية لديه، تجنب الأخطار وعدم الاعتقاد بالخرافات.

-الخبرات العددية: وتتضمن تنمية قدرته العددية، المكان، الزمان، الأوزان، الأشكال عنده...الخ.

-الخبرات الحركية: كالأزر الحسي الحركي، تقوية العضلات...الخ.

-التربية المهنية عند الالتحاق بالمدرسة: 6-9 سنوات:

وتبدأ عند التحاق التلميذ بالمدرسة إذ يشجع المختصون فكرة تدريس وحدات دراسية ذات العلاقة ببيئة الطفل (التلميذ) كما تتضمن هذه الوحدات دراسة مختلف المهن والحرف السائدة في هذه البيئة بالتركيز على الخدمات التي تقدمها للفرد والمجتمع ومدى حاجتها إليها.

ومن الأساليب التي يمكن إتباعها ما يلي: محمد عبد الحميد الشيخ حمود

2008، ص357.

- تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ نحو تقدير واحترام العمل والعمال.
 - مطالبة التلميذ بواجبات منزلية تعني بكتابة قصة أو تقرير عن مهنة معينة للأب أو الأخ أو الأم أو تعبير إنشائي عن زيارة قاموا بها لإحدى المؤسسات أو المصانع المهنية.
 - توفير صور أو قصص أو كتيبات أو أفلام أو مجلات مهنية مصورة للبيئة المحلية للأطفال.
 - قيام الأطفال بمسرحيات أو تمثيلات عن المهن والأعمال التي يقوم بها العمال في ميدان عملهم.
 - دعوة الأولياء وغيرهم من المهنيين إلى الأقسام للتحدث مع التلاميذ عن وظائفهم في مختلف المؤسسات وعن حاجاتهم وحاجات المجتمع لهذه المهن.
- **التربية المهنية: 10←13 سنة:**
- وفي هذه المرحلة نعمل على تطوير المفاهيم والمهارات الأساسية المتعلقة بالذات وعالم الشغل وكذا مهارات اتخاذ القرار بشكل غير مباشر وتطوير العوامل التي لها علاقة بالاختيار المهني. فنهيئ للتلاميذ الفرصة لاكتشاف قدراتهم وميولهم عن طريق الملاحظة والعمل الفعلي (الزيارة للمؤسسات).
- **التربية المهنية: 14←16 سنة:**
- ومن الأهداف التي تسهل لتحقيقها ما يلي:
- من التلاميذ بالمعلومات المهنية الكافية.
 - دراسة استعدادات التلاميذ وقدراتهم وميولاتهم دراسة فردية.
 - جمع كل ما أمكن من معلومات عن التلميذ وتدوينها في سجل.
 - التأكد من وجود فرص للتأهيل المهني عن طريق مواد الدراسة أو العمل على مساعدة التلاميذ بإيجاد أعمال لهم في مختلف المؤسسات أو المصانع أو الشركات.
- **أهداف التربية المهنية في البيئة المدرسية:**
- إضفاء معنى إيجابي على مختلف المعارف من خلال ربط النظري بالتطبيق والدراسة بالحياة والمدرسة بالمجتمع الموجودة فيه.
 - تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى التلاميذ لاحترام العمل والعمال وتبيان القيمة التي يوليه المجتمع إليهما.

- المساهمة في تحقيق وتنمية القدرات العقلية والجسدية والوجدانية للفرد وللقيم الجمالية والأخلاقية لديه وتوفير التسهيلات المناسبة لحصوله على المهارات والخبرات التي تتناسب مع ميولاته وقدراته والمساهمة في تحسين الفرص الحياتية أمة.
- الموازنة بين المهارات التي يحصل عليها التلاميذ وبين حاجات المجتمع ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبين الحاجات القائمة والحاجات المتوقعة في مختلف التخصصات.
- تنمية المهارات للتلاميذ عن طريق ممارسة العمل المهني.
- تعزيز قدرات الدارس على فهم المبادئ العلمية والتقنيات المستخدمة في مختلف مجالات العمل.
- الحد من عزلة المراهقين نفسيا وذلك بتطوير علاقاتهم بالعمل وانشغالهم بممارسة أشغال وهوايات تشعرهم بأهمية دورهم في المجتمع الذي ينتمون إليه.
- تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى التلاميذ تجاه البيئة المحلية والمجتمع ومساعدتهم على اتخاذ القرار المهني المناسب.
- تعريف الطالب أو التلميذ بأهمية المعلومات التي يدرسها في المقررات الدراسية وعن علاقتها بالمحيط المهني (كيفية استثمارها ميدانيا).
- إدراك أهمية السلامة المهنية ويتم العمل في تكوين السلوك الشخصي السوي لدى التلاميذ في إطار ما تتطلبه أخلاقيات المهن من سلوك مرغوب فيه.
- اكتساب المتعلمين مهارات الاتصال، مهارات الحاسوب وأدوات الاتصال والمعلوماتية.

3- بعض المساهمات النظرية حول التربية المهنية

من النظريات المعتمدة في تفسير التربية المهنية ذكر خالد طه الأحمد 2004، ص: 309-324.

- نظرية "Super": الذي يرى أن الأفراد يميلون إلى المهن التي يرون أنها تحقق ذاتهم و يبدأ تشكيل مفهوم الذات عند الفرد من الطفولة عن طريق سلوك اللعب، فترى الطفل يرسم لنفسه مهن معينة دون مهن أخرى ليتبين في المستقبل أساليب وقيم وتصرفات صاحبي المهنة التي يرغب فيها في مراحل نموه المختلفة لينتهي إلى اختيار مهنة محددة.

ولقد حدد "Super" خمسة مراحل للاختيار المهني هي:

1. مرحلة التبلور: 14-18 سنة: تحصيل المعلومات والأفكار عن العمل المناسب.

2. مرحلة التحديد والتخصيص: 18←21 سنة: التحول من الخيار المهني العام والصبياني المؤقت إلى خيار واضح واتخاذ القرارات لتحقيقه.
3. مرحلة التنفيذ: 21←24 سنة: ينتهي الفرد من التدريب والتعليم اللازمين ويدخل في مجال العمل المهني بتنفيذ القرار المهني الذي اتخذه.
4. مرحلة الثبات والاستقرار: 25←35 سنة: يتميز بثبات الفرد في عمله، وتوظيف المواهب في إثبات صحة وملائمة قراره المهني، وقد يتغير الفرد في مستواه المهني من دون أن يغير المهنة.
5. مرحلة الاندماج: من 30 سنة فما فوق: وفيها يكون الفرد قد تعود على مهنته وأتقن مهارتها بالقدم فيشعر بالأمن والراحة النفسية.
- نظرية "Ginzberg": ويرى الباحث بأن الفرد يمر بثلاثة مراحل أو فترات عمرية حتى يصبح قادرا على اتخاذ قرار مهني مناسب وهي:
 1. الفترة الخيالية: 3←11 سنة: اللعب.
 2. الفترة التجريبية: 11←18 سنة: وتنقسم إلى أربعة مراحل وهي:
 - مرحلة الاهتمام: 11←12 سنة: وفيها يحدد الطفل ما يحبه وما لا يحبه من المهن مراعيًا قدراته ومدى الإشباع الذي ناله، وهي مرحلة غير ثابتة.
 - مرحلة القدوة: 12←14 سنة: وفيها يقتدي الطفل بالنشاطات التي يمارسها المعلمون والمربون والأصدقاء والمهمون في حياته.
 - مرحلة القيم: 14←17 سنة: يربط النشاطات والمهن بالقيم الإنسانية وقدراته الشخصية.
 - مرحلة الاستقلال: 17←18 سنة: يدرك متطلبات كل عمل من الأعمال.
 3. الفترة الواقعية: 18←22 سنة: وفيها يكون الاستكشاف والتبلور والتخصص ويتمكن فيها الفرد من اختيار المهنة التي تناسبه.
 - مرحلة الاستكشاف: ويكون فيها الفرد أقرب إلى تحديد أهدافه المهنية من لفترات السابقة.
 - مرحلة التبلور: وفيها يستطيع الفرد أن يحدد التخصص أو العمل الذي يناسبه تماما وكذا بعرف المهن التي لا تلائم استعداداته وميولاته وهو ما يحفز الفرد على الثبات والاستقرار في اختياره لمهنته.
 - مرحلة التخصص: بعد أن استقر الفرد في عملية الاختيار المهني يستطيع حينها أن يعرف وميولاته وقدراته ويعرف متطلبات العمل ويستطيع أن يواءم بين الطرفين

فينخرط الفرد في المهنة وعالمها ويحاول الاستمرار والإنتاجية والاستفادة من عائدات هذه المهنة.

- نظرية "Anna Roe": تأثرت الباحثة بالكثير من النظريات في استخدام الطاقة النفسية الصادرة عن الأهل وخلصت إلى القول بأهمية ودور التنشئة الأسرية للطفل في اختيار المهنة. ومن الافتراضات التي بيّنتها الباحثة أن الفرد له نزعة فطرية موروثية لاستهلاك الطاقة وتصريفها بطريقة خاصة ترتبط بخبرات الطفولة المبكرة. كما أن حاجات الفرد ودرجة إشباعها أو عدمه وكذا طرق تنشئة الطفل كلها عوامل تتدخل في عملية اتخاذ القرار المهني. إضافة إلى ذلك ذهبت "رو" إلى حد تحديد أشكال التنشئة الاجتماعية وانعكاساتها على المسار أو الاختيار المهني للفرد فمثلاً:

- أسلوب التنشئة الاجتماعية البارد: يساعد على توجه الفرد إلى المهن التي لا تتطلب التفاعل مع الناس كالعمل مع الآلات.
- أسلوب التنشئة الاجتماعية الدافئ والبارد: يساعد الطفل على التوجه إلى المهن التي تتطلب الأداء الأكاديمي العالي.
- أسلوب التنشئة الاجتماعية الدافئ: يساعد الفرد على التعامل مع الناس فيميل إلى المهن الإنسانية والاجتماعية.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن استخلاص مجموعة من التدابير انتهت إليها جملة النظريات التي فسرت تبلور مفهوم التربية المهنية وهي:

1. سرد القصص للأطفال حول المهن المختلفة.
2. التمثيل ولعب الأدوار.
3. تقديم أناشيد وأغاني تحث على العمل وعلى حبه.
4. تصميم برامج تعنى بوصف مختلف المهن الموجودة في المجتمع بدءاً بوصف التلاميذ لمهنة أولياء أمورهم.
5. عرض صور وملصقات تبين خصائص المهن ونماذج عن الناجحين فيها.
6. التركيز على اهتمامات التلاميذ في مختلف النشاطات التي يقومون بها ومتابعتهم. و يمكن الإشارة إلى أن كل تدبير من التدابير المذكورة يتطلب تدخلا و توجيهها تربويا عن طريق تجارب ملائمة تسمح باستعمال سليم لمفهوم الذات و للمفاهيم المرتبطة بالعمل ولعل التعرض إلى إحدى هذه التجارب - طريقة تربية الاختيارات- قد يوضح مدى أهميتها في التكيف مع المسار المهني بداية من صياغة اختيارا ملائما إلى مواجهة جميع العراقيل و الصعوبات في ميدان العمل.

4- طريقة تربية الاختيارات كحل لإشكالية المعاناة في العمل.

يرجع تصميم عدد كبير من طرق تربية الاختيارات إلى أخصائين التوجيه ذوي الخبرة المعتبرة في الميدان والذين حاولوا في الأول تقديم بعض الأنشطة البسيطة، ثم توسع مجال التصميم والبناء إلى تجسيد مواقف بيداغوجية مدروسة ودقيقة انطلاقا من أهداف منظمة ومتنوعة.

يؤكد الفكرة السابقة كل من بيلتي Pelletier وجماعته (1974، 1984) على التوالي وبيمارتن Pemartin وجماعته (1988) باعتبار طرق تربية اختيارات التوجيه أنشطة بيداغوجية تساعد على النمو التدريجي لبعض الخصائص والاتجاهات نحو المدرسة وعالم الشغل ونحو الذات والتي من خلالها يكتسب التلميذ فكرة المشروع كمحرك أساسي لسلوكاته الحاضرة والمستقبلية.

من هذا المنظور سنتطرق إلى تعريف هذه الطرق ، الأساس التي تقوم عليه و الأهداف التي تسمح باكتساب الخصائص السالفة الذكر .

- تعريف طريقة تربية الاختيارات

إن هدف هذه الطريقة هو نقل فعل التوجيه من حدث مرحلي إلى سيرورة ديناميكية و ذلك بإدماج المعرفة الأدائية " Savoir faire " والمعرفة السلوكية " Savoir être " للفرد من خلال تربيته على:

- معرفته لذاته (تحديد حاجياته، أهدافه، قيمه، تفضيلاته، كفاءاته واتجاهاته).
 - محاولة الربط بين معرفته لذاته وللمجالات الدراسية والتكوينية (المحيط الدراسي) ومعرفته للمهن وإدراك مختلف الأدوار المهنية (المحيط المهني).
 - تجاوز التأثيرات الخارجية والنمطية والظروف والضغوطات واتخاذ القرارات بكل مسؤولية ووعي واستقلالية إزاء مشاريعه المستقبلية.
 - تحديد وتخطيط مراحل إنجاز المشاريع المختارة أخذ بعين الاعتبار متطلبات الواقع.
 - إعطاء معنى لهذه السلوكات من خلال التوافق مع مختلف المراحل الدراسية (الإعدادية والثانوية وحتى الجامعية).
- تجدر الإشارة إلى أن طرق تربية الاختيارات متنوعة ومتعددة إذ توجد كما يقول ايغو Huteau (1999) على شكل طرق جماعية "Les méthodes de groupe" و طرق فردية مبنية على المقابلة (مقابلة الكشف عن النمو المهني) و طرق معتمدة على نظم الإعلام الآلي في التوجيه "Logiciels de Guidance".

تقوم الطرق الجماعية لتربية الاختيارات على عدد من المنجزات الجماعية من خلال تشكيل أفواج تتراوح بين 3-4 إلى 6-7 تلاميذ أو أفواج تتكون من نصف القسم أو القسم كله وتستخدم المناقشة وتبادل الآراء والخبرات لتحقيق الأهداف. ويتخلل هذا العمل عدد من المنجزات الفردية لتنمية قدرة التلميذ على البحث والتفكير والمسؤولية. من خلال ما سبق يمكننا تعريف طرق تربية الاختيارات بأنها نشاط تربوي جماعي يسمح للمشاركين ببناء مشروع دراسي ومهني وحتى مستقبلي وذلك من خلال تطوير وتنمية قدراتهم ومعارفهم واتجاهاتهم ودافعياتهم والمفاهيم الضرورية للقيام باختيارات دراسية ومهنية مناسبة وناضجة والتخطيط العملي والموضوعي للوصول إليها وتحقيقها.

- أساس طرق تربية الاختيارات.

إن الإجراءات التطبيقية لتربية الاختيارات تسجل في إطار بيداغوجيا التجربة، حيث تعتمد موافقها على البحث والاستقصاء الشخصي وتجريب بعض الوضعيات ومعالجتها معرفيا.

تساعد هذه التجارب المعاشة من طرف الفرد على تحكّم هذا الأخير في بعض القواعد واكتساب بعض الكفاءات والاتجاهات والسلوكات الضرورية لنموه المهني، أي اكتساب بعض المفاهيم المتعلقة بذاته، بالمحيط المدرسي والمحيط المهني واستراتيجيات أخذ القرار.

مع العلم أنه إذا كانت المعالجة المعرفية لمختلف التجارب هي المحور الأول في تربية الاختيارات، فإن معايشة الفرد للوضعيات التربوية وإعطاء معنى لتجربته الشخصية قد شكّلت فيما بعد البعد الوجداني والعاطفي لمختلف الأنشطة والتدخلات التربوية. (جوميني Joumenet وآخرون 1995).

تتضمن المواقف التربوية السابقة حسب قيشار وإبطو Huteau و Guichard (2001) ثلاثة (3) أوقات بيداغوجية مختلفة " Trois temps pédagogiques distincts " هي:

- التحضير والاستعداد La préparation والذي من خلاله يظهر التلميذ النية في الانطلاق في التجربة.
- التجربة في حد ذاتها (L'expérience elle-même) والتي من خلالها يندمج التلميذ كلية وبكل قواه.

- معنى التجربة (le sens de l'expérience) والتي من خلالها يستغل ويستثمر التلميذ موقف التجربة بتوضيح المعاني وبناء المفاهيم وإدماجها معرفيا من أجل التطور والنمو.

تؤثر هذه التجربة فيشار وايطو Guichard و Huteau (2001) على صيرورة الاختيار بحيث يصبح تلميذ السنة الأولى والثانية من تطبيق البرنامج قادرا على جمع المعلومات (طرح أسئلة ملائمة، أخذ نقاط، الانتباه إلى كل مصادر المعلومات المرجعية وتنظيمها).

- يصبح تلميذ السنة الثالثة من التطبيق قادر على التحكم في المعلومات (تحديد نقاط التشابه، الاختلافات، الثوابت، التطابق).

- يصبح تلميذ السنة الرابعة من التطبيق قادراً على الاختيار حسب درجة تقبله لذاته وربطها بالعالم الخارجي واحتمال نجاحه (تحديد الميول والقيم والحاجات) وقادر على الفعل (التخطيط، وتحديد الاستراتيجيات، وصياغة الاختيارات).

وبالإضافة إلى فاعلية التلميذ، تعتمد وضعيات التعلم كذلك على المرافقة خلال مراحل التمدرس من خلال المساعدات والتوجيهات التي يقدمها الأخصائي أو المنشط قبل تطبيق النشاط أو بعده.

من هذا المنظور تسجل مسؤولية بناء وإعداد المشاريع ضمن السيرورة الدينامكية والتفاعلية لمجالين كبيرين هما: تصور الذات والتصورات المهنية.

• التصورات المهنية:

يكتسب التلميذ الكثير من التصورات المهنية بطريقة تدريجية من خلال المعلومات التي يكتسبها نتيجة احتكاكه وتفاعله مع المحيط الخارجي (أعضاء الأسرة، جماعة الرفاق، الأسرة المدرسية)، وتعمل برامج تربية الاختيارات على تدعيم وإثراء وتعميق هذه التصورات كما تسمح للتلميذ بتحليل الواقع المهني والاجتماعي آخذا بعين الاعتبار التأثيرات النمطية ومختلف الشامات "Les Schèmes".

• تصور الذات:

تتكون تصورات التلميذ نحو ذاته تدريجيا كذلك من خلال المعلومات التي يكتسبها نتيجة التفاعلات الاجتماعية عموما وسلوكات واستجابات الآخرين نحوه.

ونتيجة اقتصار هذه التصورات على جوانب من شخصية التلميذ دون الآخر تتدخل برامج تربية الاختيارات بطريقة تسمح له بإثراء وتعميق معرفته لنفسه كتحديد الأشياء التي يرغب فيها أو لا يرغب فيها أو النشاط الذي يميل إلى ممارسته أو لا يفضلها،

و في هذا الإطار حاول ايضاً Huteau (1982) وصف العلاقة الديناميكية الموجودة بين تصورات الفرد لذاته والتصورات المهنية بحيث يرى أن التطور في بناء التصورات ينتج من إدماج المعلومات التي انتقاها الفرد، بالإضافة إلى اكتساب مجموعة جديدة من الوسائل المعرفية مع تحسين تلك التي كانت موجودة من قبل.

إن هذه الوضعية المعاشة من طرف الفرد والمعبرة عن فاعليته وديناميكيته في معالجة المعلومة تسمح لنا بالقول أنه لا توجد وضعية ستاتيكية للاختيار، لكن يبني الفرد تدريجياً نسقا من التصورات حول ذاته وحول المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه محاولاً بذلك الرفع من إمكانية التعرف على الظروف المحيطة به من جهة والظروف المتعلقة به من جهة أخرى من أجل بناء وإعداد مشروعه في ظل اختيار واعى ومدروس.

إن هذا الطرح يساعد على تحديد الأهداف الإجرائية لطرق تربية الاختيارات من خلال التصورين السابقين.

- الأهداف العامة لطريقة تربية الاختيارات

أن الهدف الأول لبرامج تربية الاختيارات حسب قيشار Guichard (1988) هو معرفة وبناء تصورات حول المحيط المدرسي والمهني من خلال توسيع الإدراكات والمعارف المكتسبة حول هذا المحيط. وفي هذا الإطار يقترح فريشات (Fréchette in Pelletier 1984) أربعة عوامل يتطور من خلالها التلميذ في المجال المدرسي والمهني، والمتمثلة في:

- التوسيع.
- الوضوح.
- الثقة والمسؤولية.
- التجنيد والاندماج.

ونتعرض فيما يلي إلى كيفية إدراج العوامل السابقة الذكر في تصميم برامج تربية الاختيارات.

حاول الخبراء والمصممين لبرامج تربية الاختيارات دفع التلميذ إلى إثراء وتوسيع مدركاته حول المحيط الخارجي من خلال الإعداد والبناء التدريجي للمواقف التربوية، بحيث ينطلق التلميذ من التعرف واستكشاف المحيط الخارجي الأقرب بالنسبة إليه - المدرسة- وهذا نتيجة الاحتكاك الدائم بها. يتم هذا العمل في السنة الأولى من التطبيق، لينتقل بعد ذلك التلميذ إلى المحيط الأوسع وهو المدينة والتي من خلال الأنشطة البيداغوجية يعمل على توسيع مدركاته والتعرف على مختلف المهن أو المجالات المهنية الموجودة فيها، ليصل بعد ذلك إلى الدخول في علاقات تفاعلية ضيقة والتعرف من قريب على المؤسسات المهنية وأنواع التكوينات أثناء الزيارات الميدانية والتربصات. من خلال البناء التدريجي السابق، يتزايد عدد المهن والمجالات المهنية، ويرافق هذا التطور التدريجي لعدد المهن الدقة في وصفها، بحث ينتقل التلميذ من إعداد وتطبيق استجابات مهنية بسيطة إلى استجابات مهنية مهيكلة ودقيقة ثم إلى دفاتر التربصات والمتابعة المعقدة نوعا ما فيشار Guichard (1988).

أما فيما يخص عامل الثقة والمسؤولية و التجنيد والاندماج فيرى الكثير من الخبراء حسب فيشار Guichard (1988) أنها صعبة التحقيق إجرائيا، لهذا يرجع معظمهم نجاح أو تحقيق هذه العوامل إلى إجراءات المرافقة والمساعدة التي يقدمها المنشط أو المشرف على تطبيق البرنامج، بحيث يسهل عملية الاتصال من خلال تحضير عمال المؤسسة المدرسية ومؤسسات التكوين لاستقبال التلاميذ والرد على تساؤلاتهم.

ينتقل بعد ذلك هؤلاء التلاميذ إلى الزيارات الميدانية من خلال تشكيل أفواج تتراوح ما بين 5 إلى 7 تلاميذ، لينتهي كل واحد منهم بالقيام بالتربصات وبعض الأنشطة بصفة فردية والتي يتعلم من خلالها روح المسؤولية والاستقلالية. يرتبط الهدف الإجرائي الثاني حسب فيشار Guichard (1988) الذي تصبوا إلى تحقيقه برامج تربية الاختيارات بمعرفة وبناء التصورات حول الذات التي تتشكل عادة من خلال الاتصال بالآخرين وعمليات التفاعل الاجتماعي.

في هذا الإطار تعمل برامج تربية الاختيارات على إثارة التفاعلات وجعلها مواقف للتعبير والتساؤلات والتفكير في الذات. حيث أن إدخال بعض الأنشطة اللفظية والمبنية على العفوية في السنة الأولى والثانية من تطبيق البرنامج، يحاول التلميذ التفكير وطرح بعض التساؤلات حول ذاته من خلال المناقشات الجماعية بين أعضاء الفوج.

مع العلم بأن اعتماد هذه الأنشطة عموماً كطريقة لاكتساب معلومات حول الذات يركز إلى حد كبير على العلاقة التي تربط كل فرد بزملائه داخل الفوج (القسم). ومع انتقال التلميذ إلى السنة الأخيرة من الدراسة يجد نفسه أمام وضعية حرجة وهي أخذ قرار التوجيه نحو أحد الفروع الدراسية أو التكوينية. تتطلب الوضعية السابقة التفكير الطويل والتساؤلات التدريجية حول الذات للوصول إلى معرفة معمقة وبناء تصورات وإدراكات صحيحة حول نفسه. يلجأ مصمموا برامج تربية الاختيارات في هذه المرحلة إلى اقتراح أنشطة تعتمد على النشاط والتفكير الذاتي، أي يحاول التلميذ الوصول إلى تفضيلاته وميوله المهنية وقيمه من خلال التصورات التي يملكها عن المهنة بطريقة فردية، ولا تستعمل المناقشات الجماعية مع زملاء القسم إلا في الأخير لغرض توضيح الاختلافات والفروقات في ميول واهتمامات التلاميذ. تسمح المعلومات المكتسبة حول الذات والتي تدعمها برامج تربية الاختيارات من:

- الوصول بالتلميذ إلى التوفيق بين حاجاته وميوله وبين إمكاناته أي بين الطموح وعالم الممكن.
- الثقة بالنفس والتقليل من مخاوف عالم الغد المدرسي والمهني كالانتقال إلى الثانوية، أو كالدراسة في مناطق جديدة والابتعاد عن البيت وضرورة ربط صدقات جديدة، أو مواجهة المشاكل.

ما يمكن استنتاجه من خلال عرض هذا الإعداد والبناء التدريجي في معرفة الذات ومعرفة المحيط المدرسي والمحيط المهني هو بروز مرة أخرى أهمية هذه الأبعاد في تصميم برامج تربية الاختيارات وتطورها التدريجي من سنة إلى أخرى وتعتها وارتباطها مع بعضها البعض، كما أن الفصل بين هذه الأبعاد هو فصل اصطناعي من أجل الدراسة فقط بحيث لا تأخذ معرفة الذات الدعائم والثوابت الأساسية لها كما يرى دومورا (Dumora 1988 in Guichard) إلا في حالة ترجمتها إلى مفاهيم مهنية. وبالمقابل فإن الإسقاطات المهنية تغير إلى حد كبير الصورة التي يمتلكها الفرد عن ذاته.

وبالتالي تكمن أهمية التدخلات التربوية حسب نفس الباحث والمبينة على بعد المعطيات المهنية من جهة وبعد معرفة الذات من جهة أخرى على محاولة استثارة قدر الإمكان التقارب والبناء المفاهيمي للبعدين السابقين.

الخاتمة

لقد أصبحت التربية المهنية في كثير من الدول ضرورة اجتماعية تربية لا يمكن الاستغناء عنها و ذلك لأهمية مساعدة الأفراد على اتخاذ القرارات المناسبة فيما يخص مسارهم المهني من خلال ترشيد اختياراتهم و مشاريعهم المستقبلية. يعمل هذا المفهوم على تطوير كفاءات و اتجاهات و معارف الفرد و يسمح له بفهم العالم الخارجي انطلاقا من التصورات المهنية و التصورات حول ذاته. وتعتبر طريقة تربية الاختبارات من الطرق التي تساهم بشكل كبير في هيكلة التصورات السابقة اعتمادا على أنشطة متنوعة يحاول من خلالها الفرد اكتساب الكفاءات الضرورية لرسم معالم مستقبله. و نأمل من خلال تقديمنا لهذه الورقة زيادة إدراك الباحثين لأهمية هذا المفهوم في التقليل من مخاوف عالم الغد و القدرة على مواجهة إشكالية المعاناة في العمل.

قائمة المراجع:

1. أبو سل محمد عبد الكريم 1998: مدخل إلى التربية المهنية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، عمان، الأردن.
2. الرفاعي نعيم: علم النفس في الصناعة والتجارة، المطبعة التعاونية، 1964، دمشق، سوريا.

3. خالد طه الأحمد وجورج مطاينوس قسيس 2004: التربية المهنية، منشورات جامعة دمشق كلية التربية ، مطبعة دمشق.
4. خالد طه أحمد 2003: إعداد المعلم وتدريبه، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، الطبعة الأولى ، دمشق.
5. -**Guichard J, Pierrotti E, Scheurer E, Viriot M (1988)** : Orientation éducative de la sixième à la troisième .Issy-les-Moulineaux(92) :E.A.P France.
6. -**Guichard J, Huteau M (2001)** : Psychologie de l'orientation. D.U.N.O.D, Paris- France
7. -**Huteau M (1999)** : Les méthodes d'éducation à l'orientation et leur évaluation.OSP ,28.N°2,225-251.
8. -**Joumenet L-P, Giroud J, Pré P (1995)** : Eduquer les élèves au choix professionnel –Centre régional de documentation pédagogique de Lyon –France.
9. -**Pelletier D, Bujold R et collaborateurs (1984)** : Pour une approche éducative en orientation. Edition Gaetan Morin, Canada.
10. -**Pelletier D, Noiseux G, Bujold Ch, (1974)** : Développement vocationnelle et -croissance personnelle, Approche opératoire. MC Graw, Montréal.
11. -**Pemartin D, Legres J.(1988)** : Les projets chez les jeunes . Editions moulineaux, France.